الرِّسَـــالة ٣٤٧

اللهُ الإلهُ الأمينُ الحَافِظ العَهْدَ

(Arabic – God is keeping His covenant)

أحبّائِى.. مَوْضُوعُ حَديثنَا اليَوْمَ عَنْ: **اللهُ الإلهُ الأمينُ الحَافِظ العَهدَ**

ومِنْ سِفر التثنيةِ الأصْحَاح السَابع نقرَأ العَدَدَ التاسِعَ:

"فاعلمْ أنّ الرّبّ إلهَكَ هُوَ اللهُ الإلهُ الأمينُ. الحَافِظ العَهْدَ والإحْسَانَ لِلذينَ يُحبّونَهُ. ويَحفظونَ وَصَايَاهُ إلى ألفِ جيل".[١]

إنَ العَلاقة بَيْنَ شَخْصَيْن مِنَ العَسير أنْ تستمِرَّ إذا كانَ أحَدُهُمَا مِنْ خِصَالِهِ أنّهُ دَائِمُ الإخْلال بعِهُودِهِ. وَحِفظ العَهْدِ يعْنِى أنّ المَرْءِ إذا وَعَدَ بشَىْءٍ لنْ يَهدأ بَالهُ حتى يفِى بمَا تعَهّدَ بهِ مَهْمَا كلفَهُ الأمْرُ. ونَحْنُ ليْسَ بصَدَدِ الحَديثِ عَن النّاس وطبَائِعِهمْ. إنْ كانوا يَحفظونَ العَهْدَ أوْ لا يَحفظونَ. ولكنْ حَديثنَا الآنَ يَدُورُ حَولَ عَهْدِ اللهِ الذِى قطعَهُ مَعَنَا كبَشَر. وَوَاضِحٌ أنّ الكِتابَ المُقدّسَ يتحَدّث عَنْ عَهْدَيْن: العَهْدُ القديمُ ويعْنِى وَعْدَ اللهِ الثابتَ لِشَعْبِهِ. الذِى ارتبَط مَعَهُم بالعَهْد القديم. والعَهدُ الجَديدُ ويعْنِى وَعْدَ اللهِ الثابتَ لكلِّ مَنْ آمَنَ. ليْسَ ذلِكَ لِمَنْ ارتبَط مَعَهُمْ بالعَهْدِ القديم فقط. بلْ للبَشَريّةِ جَمْعَاءَ بغَضِّ النَظر عَن الجنْس أوْ اللوْن أوْ أىِّ اعتبَار آخَرَ. إنّهُ عَهْدٌ جَديدٌ بوَعْدٍ لكلِّ مَنْ آمَنَ بالمَسيح ابْن اللهِ. الذِى أرْسلهُ الآبُ السّمَاوِىّ لِفِدَاءِ البشَريّة وخَلاصِهَا مِنَ الهَلاكِ الأبَدِىِّ ولتنَالَ الحَيَاةَ الأبَديّة.[٢]

إنّ العَهْدَ الجَديدَ الذِى قطعَهُ اللهُ مَعَ الإنسَان هوَ عَهْدُ مصَالحَة مَعَ الآبِ السّمَاوِىّ. الذِى ارتضَى أنْ يَصنَعَ صُلحاً بدَم صليبِ ابْنِهِ. وبَنَاءً على ذلِكَ العَهْدِ أصْبَحَ الدّخُولُ إلى ملكوتِ اللهِ والتمَتّعُ بامتيَازَاتِ العَهْدِ مُتيَسراً للجَميع. ولا يتطلبُ ذلِكَ أكثرَ مِنْ قبُول الإنسَان دَعْوةَ اللهِ للإتيَان إليْهِ والثقةِ فيمَا عَمِلهُ لِخَلاصِهِ. فلقدْ جَاءَتْ بإنجيل متى دَعْوَة الرّبِّ قائِلاً: "تعَالوْا إلىّ يَا جَميعَ المُتعبينَ والثقيلِى الأحْمَال وَأنَا أريحُكمْ". فمَنْ جَاءَ إليْهِ مُؤمِناً مُشتاقاً للسَيْر فِى طريقِهِ مُخلِصاً صَادِقَ النيّة، دَخَل ملكوتَ اللهِ حَسْبَ وَعْدِهِ القَائِل: "مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً".[٣]

وبالرّجُوع إلى مَا قرأنَا بسِفر التثنيةِ الأصْحَاح السَابع العَدَد التاسع وهذا نَصّ الآيَةِ: "فاعلمْ أنّ الرّبّ إلهَكَ هُوَ اللهُ الإلهُ الأمينُ. الحَافِظ العَهْدَ والإحْسَانَ لِلذينَ يُحبّونَهُ ويَحفظونَ وَصَايَاهُ إلى ألفِ جيل". وبالتأمُل فِى تِلكَ الآيَةِ الذهبيّةِ نَستخلِصُ ثلاثَة أمُور نَحْنُ فِى حَاجَة إلى الإلمَام بهَا. كىْ نَستمتِعَ بالعَهْدِ الجَديدِ الذِى قطعَهُ اللهُ مَعَ الإنسَان والذِى دَخَلنَا فيه. ولكىْ نَستمتِعَ بامتيَازاتِهِ التِى قلنَا أنّهَا متيَسِّرة للجَميع بلا استِثنَاء:

أوّلاً: <u>اللهُ هُوَ ضَامِنُ العَهْدَ الذِى قطعَهُ مَعَنَا بدَم الابْن الوَحيد</u>.. ليْسَ غَيْرُ اللهِ يَضْمَنُ لنا التمَتّعَ بالحَيَاةِ تحْتَ مَظلةِ حُبِّهِ ورَعَايتِهِ فهُوَ الإلهُ القديرُ. فلقدْ جَاءَ بسِفر التكوين الأصْحَاح السَابع عَشَر قولُ الرّبِّ لإبرَاهيمَ: "أنَا اللهُ القديرُ سِرّ أمَامِى وكنْ كامِلاً فأجْعلُ عَهْدِى بَيْنِى وبَيْنَكَ وأكَثِّرُكَ كثيراً جداً". لا سَنَدٌ ولا ضَمَانٌ لأقوَال الإنسَان ولكنّ صِدْقَ أقوَال اللهِ يَجْعلنَا نَثِقُ ونَطمئِنُّ إلى العَهْدِ الذِى قطعَهُ مَعَنَا على أسَاس دَم فادِينَا الرّبِّ يَسُوعَ. وبسِفر العَدَدِ الأصْحَاح الثالِث والعِشْرينَ جَاءَتْ تِلكَ الكلِمَات: "ليْسَ اللهُ إنْسَاناً فيكذِبَ. ولا ابْنَ أنْسَان فيَندَمَ. هلْ يقولُ ولا يفعلُ أوْ يتكلمُ ولا يفِى؟". لقدْ جَاءَ برسَالةِ بُولس الرّسُول الثانيةِ إلى تلميذِهِ تيمُوثاوسَ الأصْحَاح الثانِى تِلكَ الكلِمَات عَنْ أمَانَةِ اللهِ فِى تنفيذِ عُهُودِهِ رَغْمَ مَا يَبْدُو مِنّا مِنْ عَدَم أمَانَةٍ: "إنْ كنّا غَيْرَ أمَنَاء فهُوَ يَبقى أميناً لنْ يقدِرَ أنْ يُنكِرَ نَفسَهُ". لا يَعنِى ذلِكَ أنْ نتمَادَى فِى الخَطأ ولكنْ لكى لا نيْأسَ مِنْ أنفسِنَا بلْ نَطمئِنَ إلى مَحَبّةِ الآبِ المُتفاضِلة.[٤]

---

[١] سِفر التثنية ٧: ٩ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] إنجيل يوحنا ١: ١١ – ١٣
[٣] إنجيل متى ١١: ٢٨ ، إنجيل يوحنا ٦: ٣٧
[٤] سفر التكوين ١٧: ١ – ٢ ، سفر العدد ٢٣: ١٩ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٢: ١٣

ثانياً: اللهُ هُوَ حَافِظ العَهْدَ وليْسَ الأمْرُ مُتوقفاً على إمكانيّاتِ البَشَرِ.. إنّ اللهَ هُوَ الذِى تنَازلَ بقطع عَهْدِ مَعَ الإنسَان. فالإنسَانُ ليْسَ لديْهِ الصَلاحيّةِ كى يَتحَملَ حِفظ وَصيانَة عُهُودِهِ. ليْسَ لنَا مَا يَضْمنُ ثبَاتَ العَهْدِ إذا كانَ ذلِكَ يتوقفُ على قدْرتِنَا البَشَريّةِ. لقدْ جَاءَ برسَالةِ بُولس الرّسُول إلى مُؤمنِى رُوميَة الأصْحَاح الثالِث: "ليْسَ بَارٌ وَلا وَاحِدٌ. ليْسَ مَنْ يفهَمُ. ليْسَ مَنْ يَطلبُ اللهَ. الجَميعُ زَاغُوا وفسَدُوا مَعاً. ليْسَ مَنْ يَعْملُ صَلاحاً ليْسَ وَلا وَاحِدٌ". فكيْفَ ننتظِرُ أنْ يتحَملَ الإنسَانُ مَسئوليّة عَظيمَة كهذِهِ يَترَتبُ عليهَا عَواقبُ وَخيمَة إذا لمْ يكنْ صَالِحاً لهَا؟. إنّ العَهْدَ هُوَ عَهْدُ الرّبِّ لذلِكَ يقولُ الرّبّ عَنْهُ: "وأقيمُ عَهدِى". فبالأصحَاح السّابع عَشَر مِنْ سِفر التكوين العَدَدَ السّابع يقولُ اللهُ لإبرَاهيمَ: "وأقيمُ عَهْدِى بَينِى وبيْنَكَ وَبَيْنَ نَسلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِى أجْيَالِهِمْ عَهْداً أبَديّاً".[1]

ثالِثاً: مَحَبّة اللهِ وحِفظ وصَايَاه هُمَا شَرْطان للتمَتع بامتيازَاتِ العَهْدِ الجَديد.. إذا استرْجَعْنَا أقوَالَ اللهِ لمُوسَى النبيِّ بسِفر التثنية نجدُ أنّ كلمَاتِ الرّبِّ شَامِلة لشَرْطِ التمَتع بامتيَازَاتِ العَهْدِ إذ مَكتوبٌ: "فاعلمْ أنّ الرّبّ إلهَكَ هُوَ اللهُ الإلهُ الأمينُ الحَافِظ العَهْدَ والإحْسَانَ لِلذينَ يُحبّونَهُ ويَحفظونَ وَصَايَاهُ". ونَستطيعُ ببسَاطةٍ إدْرَاكَ المَطلوبِ مِنّا: وَهُوَ أنْ نحِبّ الرّبّ الذِى أحَبّنَا أوّلاً. وأنْ نَحفظ وصَايَاه وَهِىَ ليْسَتْ ثقيلة. ولقدْ كتبَ يُوحنا الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الأولى يقولُ: "فإنّ هذِهِ هِىَ مَحبّة اللهِ أنْ نَحفظ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ ليْسَتْ ثقيلة". إنّ ذلِكَ العَهْدَ الذِى يَدْعُوهُ اللهُ "عَهْدِى" هُوَ عَهْدٌ ثابتٌ لا يَضيعُ. وليْسَ مَنْ يلغيهِ أوْ يَحْرمُنَا مِنْ امتيَازَاتِهِ. إنّهُ كالشّمْس فِى إشْرَاقِهَا بالضَوْءِ وطالمَا هنَاكَ شَمْسٌ فهُنَاكَ ضَوْءٌ ويُمكِننَا الاستمْتَاعُ بهِ. وبَديهىّ أنْ نقولَ: إنّ وُجودَ الشَمْس يُثبتُ وُجُودَ الضَوْءِ. وبنَاءً عليْهِ نقول: إنّ اللهَ مَوجُودٌ وذلِكَ يُثبتُ أنّ عَهْدَهُ ثابتٌ بوُجُودِهِ وامتيَازَاتُ عَهْدِهِ ثابتة للاستِمتاع بهَا.[2]

إن اللهَ حَافِظ العَهْدَ والإحْسَانَ لِلذينَ يُحبّونَهُ ويَحفظونَ وَصَايَاهُ. ومَنْ أغلقَ نوَافِذ قلبَه ولمْ يفتحْهَا لِمَحَبّةِ اللهِ وحِفظ وصَايَاه. حرَمَ نفسَهُ بجَهلٍ مِنَ التمَتع بامتيَازَاتِ العَهْدِ الذِى قطعَهُ اللهُ مَعَنَا وتعَهّدَ بحِفظِهِ. مَثلُ ذلِكَ الجَاهِل مَثلُ الذِى أغلقَ نوَافِذ حُجْرَتِهِ والشَمْسُ سَاطِعَة فِى كَبدِ السّمَاء. إنّهُ بغَلق نوَافِذ حُجْرَتِهِ لمْ يَحْرمْ الشَمْسَ مِنْ ضَوْئِهَا. فضَوؤها بَاق ثابتٍ مَا بقيت الشَمْسُ سَاطِعَة. ويَستمتِعُ بضَوْئِهَا ودفئِهَا مَلايينُ مِنَ البَشَر. ولكنّهُ وَحْدَهُ الذِى حَرَمَ نفسَهُ مِنْ ضَوئِهَا. ومَنْ رَفضَ بجَهلٍ دَعْوةَ اللهِ لهُ بدُخول ملكوتِهِ واختارَ لنفسِهِ طريقاً آخَرَ ليَسلكَ فيهِ حَرَمَ نفسَهُ مِنْ نَصيبِهِ فِى المَلكوتِ الأبَدِىِّ. وأصْبَحَ نصيبُه مَعَ أمثَالِهِ فِى "النّار الأبَديّةِ المُعَدّةِ لإبليسَ ومَلائِكتِهِ".[3]

إنّ كلِمَة اللهِ بَسيطة ونَستطيعُ فهْمَهَا ببسَاطة. ويُمكِنُ أيْضاً قبُولهَا بالإيمَان البَسيط. ولكنْ إنْ دَخلتْ الفلسَفة البَشَريّةِ على الحَقَائِقَ المُعلنَةِ بالكتاب. افقدَتهَا تأثيرَهَا على النفوس والقلوبِ والأرْوَاح. واستخْدَمَهَا إبليسُ أدَاة لِحرمَان البَشَر مِنَ البَسَاطةِ التِى هِىَ جَوْهَرُ المَسيحيّةِ وصَارَتْ بلا ثمَر. لقدْ كتبَ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الثانيَةِ إلى مُؤمنِى كورُنثوس الأصْحَاح الحَادِى عَشَرَ مُحَذِراً إيّاهُمْ بقولِهِ: "ولكِنّنِى أخَافُ أنّهُ كَمَا خَدَعَتْ الحيّة حوّاءَ بمكرِهَا هكذا تفسَدُ أذهَانكمْ عَن البَسَاطةِ التِى فِى المَسيح". فليتنَا لا نَنْخَدِعُ. بلْ نصْغِى لنَصيحَةٍ أسْدَاهَا بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الأولى إلى مُؤمنِى تسَالونيكِى أن يَمتحِنوا كلّ شَىْءٍ ويتمَسكوا بالحَسَن. ويَمتنِعُوا عَنْ كلِّ شبْهِ شّر. فلقدْ خَتم رسَالتهُ إليْهِمْ بقولِهِ: "امتحِنوا كلّ شَىْءٍ. تمَسكوا بالحَسَن. امتنِعُوا عَنْ كلِّ شبْهِ شّر. وإلهُ السّلام نفسُهُ يقدِّسكمْ بالتمَام. ولتحفظْ رُوحُكمْ ونفسُكمْ وَجَسَدُكمْ كامِلة. بلا لوْم عِنْدَ مَجِىءِ رَبنَا يَسُوعَ المَسيح".عَزيزِى.. ليتك تحظى بنِعْمَةِ انتمَائِكَ إلى ملكوتِ الله. أدخلْ فلكَ النّجَاةِ واضمن الحَيَاةَ الأبديّة وامتيَازَاتُ العَهْدِ الجَديدِ بدَم المَسيح. تعَالَ الآنَ إلى الرّبِّ الحَنّان. ستجدُ فِى المَسيح الفادِى الضّمَان والأمَان. وكلّ مَا يُعْوزُكَ اطلبْهُ. فهُوَ لكَ بالإيمَان.[4]

أدْعُوكَ أخِى لتشترِكَ مَعِى فِى تلِكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أحبُكَ يَا مَنْ أحببتنِى. أشكرُكَ يَا مَنْ دَعَوتنِى. أحْمَدُكَ يَا مَنْ دَبّرْتَ أمْرَ خَلاصِى وفدَيتنِى. استلمْ حيَاتِى كرِسّنَهَا لكَ. فأنْتَ إلهِى مُنقذِى الأمين. حَافِظ العَهْدَ والإحْسَانَ لِلذينَ لكَ. هبنِى نِعْمَة وقوّة. لأحْيَا عَامِلاً بوصَايَاكَ. خَادِماً أميناً لجَلالِكَ مَا حَييتُ. أرفعُ صَلاتِى فِى اسْم يَسُوعَ البَارّ. واثِقاً مِن استجَابتِكَ. لأنّى مُتكِلٌ على وَعدِكَ الصَادِق. يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِى القارئ العَزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرّسَالة أو غَيرهَا ستَجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسَالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمنى رُومية ٣: ١٠ – ١٢ ، سفر التكوين ١٧: ٧
[2] رسَالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ١٩ & ٥: ٣
[3] رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١
[4] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ٣ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٥: ٢١ – ٢٣